آب 2022 - العدد 566

ملحق يوزّع مع جريدة الأيّام

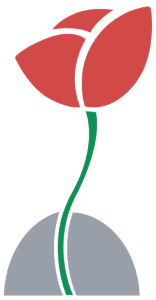

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

مجلّة أدبيّة تصدر بإشراف مؤسّسة تامر

صورة: حمادة القبط

كلمتنا:

حينَ تشيبُ مدينتُنا
ستجتمعُ السماءُ بمنديلِ أمٍّ
وستلدُ الأرضُ سلاماً
لتعَلِّقَهُ على زيتونة!
سنعيدُ غزلَ اللغةِ
بشيبِ المدينةِ
ليصيرَ للشِّعرِ وطنٌ
لنصيرَ شعراً.

تقرؤون في هذا العدد:

غداً تشيب المدينة	2
حين تفيض النبوءة	3
مفترق المخيم	5
عداد المفقودين	6
نكبات الذاكرة	6
شئت الكتمان	7
صبيحة يوم غائم	8

صورة: حمادة القنيط

حلمٌ صغيرٌ

محمد مفيد الكفارنة

كثيراً ما تريد أن تبوحَ بما في نفسك، تودُّ أن تجد من يسمعك، فتلجأ للكتابة لعلك تجد الراحة، ومع ذلك ترى آثار الجراح في سطورك وحروفك.

ما يميز كلَّ عمل أدبي يخرجُ من قطاع غزة أنه وصف لحقيقة نعيشها كل لحظة، الغريب أن حياة كهذه لا نفهمها رغم كتابتنا عنها، فليس شرطاً أن تفهم ما حولك حتى تكتبه، لي صديق أخبرني ذات يوم بعضاً من ذلك، قصته بكلّ بساطة أنه يموت في كل يوم يستيقظُ فيه، انتهت حياته قبل أن يولد، خائف رغم الأمان في حضن والدته _ أو عفواً حضن خالته فوالدته قد ماتت قبل أن تراه _ صغير في العمر كبير بما يحمله قلبه الصغير، فرِحٌ بأبسطِ الأشياء، حزينٌ على واقعه، غريبٌ في وطنه، يعيشُ في حربٍ وسلم، عالقٌ بين الماضي والحاضر، لا يفكرُ بالمستقبل، يشتاقُ للصيف قبل أن ينتهي، خانه الجميع؛ ظنّ الجميع أصدقائه؛ غرّتهُ ابتساماتهم وحلاوةُ كلامهم ورقّة مشاعرهم، اعتادَ الخيانة حتى ألفها.

بيته بلا سقف: يُقال بأنه مغطىً بشيء من «الزينكو»، واختفت جُلُّ ملامِحه بفعل الرطوبة، وجدرانٌ مشققةٌ أصبحت منزلاً للفطريات والطحالب، سقفٌ لا يقي من بردِ شتاءٍ ولا من حرِّ صيف، في الشتاء ينام صديقي بجوار سطْلٍ بلاستيكيٍّ يمتلئ على آخره من ماء السقف، يقضي الليلَ بطوله وهو يبدّلُ السطلَ تلوَ السطل والمنشفةَ تلوَ الأخرى، ما يجعلهُ يصبر على قسوةِ الشتاء رؤيةُ أسرابِ النّورَسِ البرّي التي تزور بيته المطلّ على البحرِ مرةً كل عام، يعيشون بحرّيةٍ أينما حلّوا، يحبّ بعضهم البعض، يتبادلون القيادة واحداً تلوَ الآخر، حتى وإن تأخر أحدُهم تباطأ الجميعُ حتى يلحقَ بهم، كان يحلمُ بأن يصيرَ واحداً منهم، لعلّه يزور قريته الصغيرة التي طالما نامَ على شوقه لها؛ من كلمات جدّهِ وحكاياته عنها، أثناء اجتماعهم اليومي تحت شجرة التّين العظيمة وموقد النّار المصنوع من صفيحةِ زيتٍ نباتيّ من تلك التي توزعها وكالة الغوث، أما في الصيف فله حكايةٌ عجيبةٌ مع البعوض والحشرات يخوض حرباً معها غالباً ما يكون هو الخاسر فيها فيسلّم نفسه للنّعاس وينام، يقضي معظم وقته في شبه الميناء الّذي يتجمّع فيه الصيّادون، يجلس على أنقاض السفن والقوارب العتيقة التي تحوي تاريخ المخيم ومعاناته، يرسم حلمهُ بقلمِ رصاصٍ على بعض الأوراق البيضاء ويلوّن بألوانٍ باهتةٍ كانت الهديّة الوحيدة من والده.

زرته قبل أيام في نفس المكان؛ لأطمئنّ عليه، لم يتغيّر كثيراً منذ آخر مرّة تركته فيها، إلّا من بعض شعراتٍ بيضاءَ قد زاد عددها تداعبها الرياح المحملة برائحة البحر الفريدة، ويجلس جلسته المعهودة لا يفعل شيئاً سوى النظر بتأملٍ في رسمته؛ فهي قد اكتملت وما زال ينتظر تحقيق الحلم، وقبل أن أغادر داخلي عائداً إلى عالم المتناقضات، عاهدته للمرّة الأخيرة أن أظل وفياً لحلمه الصغير.

غداً تشيب المدينة

خولة فارس العشي
غزة - 17 عاماً

غداً
حينَ تشيبُ مدينتُنا
ستجتمعُ السماءُ بمنديلِ أمٍّ
وستلدُ الأرضُ سلاماً
لتعلِّقهُ على
زيتونة!
سنخيطُ الطرقاتِ ونرتديها
حين نتجرّدُ
منَّا!
سنعيدُ غزلَ اللغةِ
بشيبِ المدينةِ
ليصيرَ للشِّعرِ وطنٌ
لنصيرَ شعراً.
غداً
في موسمِ حصادِ الكمنجات
سنغني
ولو كان غناءً أبكماً
سنغني
وسنرقصُ التانغو
معَ الريح
إلى أن نصيرَ كمنجات
ويحينَ موسمُ حصادِنا
إلى أن نحيا حقاً
ونلدَ أنفُسَنَا بأنفُسِنا
لنصيرَ الموسيقى
والوتر.
غداً
ستصفّقُ العصافيرُ
الشِّعرَ
وتهديهِ لزوايا المدينةِ
ليغادرَ عنها الغبار.
سنلتهمُ الشِّعرَ
وكأنه رغيفُ خبزٍ
ونتجولُ في حروفهِ
كأطفالِ حارةٍ وحارة.
غداً
حينما يبدأُ السلامُ
بالنضوج
وحين يكون الشِّعرُ ملاذَ الصباحِ الأول
ستكون مدينتُنا
تصعدُ للسماء
تودِّعُ آخرَ رائحةٍ للهواء
وتُهدي شيبها لزيتونةٍ
لتصيرَ موسيقى شابَّةً تُعزَف
لتصيرَ السلام.

مجال جويّ فلسطيني

فاطِمة رائد حسُّونة
غزة - 22 عاماً

«السّادة المُسافرون، نُعلمُكم أنّ الطائرةَ المتوجّهةَ إلى الأراضي السّوريّة ستُقلعُ الآن، الرجاء ربط الأحزمة والاستعداد للرّحلة، كما ونتمنى لكم قضاء وقتٍ ممتع على متن طائرة الخطوط الفلسطينيّة»

هكذا ردّدَ الماضي صداهُ في أُذني، وهكذا تخيّلتُ كما لو أنّني أُشاهدُ أمامي كلّ شيءٍ يحدُث، أغمضتُ عيوني كثيراً كي أُثبّتَ المشاهدَ في عقلي، متأكدةً أنّني سأعودُ بعد بُرهةٍ لأجدَ أثرَ خطوِ أقدامي.

العابرونَ، المُنتظرون، المُغرّبون، الصّاعدون، النّازلون، المُحلّقون، كنتُ أُشاهدهُم، أُلوّحُ لهم، كما لوّحتُ لكُلِّ الأطفالِ الذين صادفتهُم اليوم، كما لو أنّني أعرفهُم بحقّ، كما لو أنّني هُناك، في الوقتِ البعيد.. الرُّكامُ كان يهمسُ لي طولَ الطّريق، هُنا كانَ «أبو عمّار»، يمشي ويضحك، ويُحسُّ بالفخرِ، وهُنا كان العمّ «أبو كرَم»، يرقبُ حبيبَتهُ الكويتيّة، التي كانت تظهرُ شهاداتُها الثّلاث على ملامحِ وجهِها، والتي أصبحت الآن «خالتو أم كرم»، والتي ستعودُ غداً لتُكملَ عملها في ذاتِ المطار، هيَ أو «كرم»، لا فرقَ في ذلك، المهمُّ أنّ أحدهم سيعودُ هُناك، حاملاً أحلامنا على ظهرِهِ، يوزّعُها علينا كسانتا كلوز ليلةَ عيدِ الميلاد. هُنا -تقولُ لي الحجارة- كانت ستكونُ أُمُّك، تنتظرُ زبونتها من الأردن، لتأتي وتأخذُ الثّوبَ المُطرّز، وتبتسمَ لها، لولا أنّ الصّواريخَ يومها حالَت دونَ الطّائرةِ كُلّها، وهُنا.. فوق -وتُشيرُ لفوق- كُنت ستكونينَ أنتِ، لو لم تأتِ مُتأخّرةً هكذا.

أغمضتُ عينيّ مرةً أخرى، لقاء، وداع، تلويحة، دموع، أحضان، ابتسامات، ترقُّب، بحث، عيونٌ في عيون، وظِلالٌ في ظِلال، الماضي كانَ يتراءى لي لحظتها، لا أعرفُ كيف، لكنّني كنتُ أُشاهد، كما لو أنّني كنتُ في رحلةٍ للماضي!

في هذه اللحظة، وهذا المكان، وعلى مرمى التقاطةِ صورة، جاءَني صوتُ درويش، يُوسوِسُ لي كشيطان:

«رُبّما أُعطي الحكايةَ سيرةً شخصيّةً»

ردّ زِرُّ الالتقاط «لِمَ لا يا عمّ درويش.. لمَ لا أكونُ سيرةً شخصيّةً لمَطار، لِمَ لا أكونُ صورةً من مطار؟»

وقت

فاطمة الزهراء مروان علي شعت

غزة - 18 عاماً

إنه الوقت النموذجي لأيام السنة، الفصل النموذجي وأيامنا المثالية وفي الحين ذاته إنه الوقت الأشد وحدة وكآبة.

إنه الشتاء فصل المطر والريح والحزن والذكريات الدافئة وضحكاتنا الممتلئة ببخار الهواء الناجم عن قهقهاتنا، إنه الشتاء فصل الأحبة وحنين الماضي وحزن على غد ليس له أي معلم، نتشابك الأيدي يقطعون الطريق، أقدام المارة الملطخة بتراب الأرض الحزينة صوت الرعد الذي كان لوهلة سيكون قصفاً، صوت رعد طن في أذني أختي الصغيرة التي لم تتجاوز الصف السادس بعد، تخاف من الحرب من الانفجارات من الموت تريد أن تكبر، تريد أن ترى ما ستصبح عليه، وأنا أيضاً أخاف....

أخاف من الخوف من شعور الضياع من شعور اللاهوية، أخاف أن أفقد حيطان بيتنا الدافئ، صورنا المعلّقة على الحائط، دفاتر مذكراتي، كتبي، رواياتي التي تحمل في طيات كل صفحة ذكرى ودمعة، دفاتر أبي التي حملها من بلد الغربة حين ضربته الغربة بكلِ معتركات الحياة، حمل كتبه لوطنه بدل أن يحمل شيئاً آخر؛ ليرينا إياها وليخبرنا كم حاول ليكون ما عليه الآن، كتبي التي اتخذت أبي قدوة لها حافظت على كل دفتر حمل في سطوره سهر وتعب ودراسة لكي أصل إلى ما سأصل إليه ولا أعلم هل سأصل أخاف أن أفقد هذا أيضاً غادرني الأصدقاء وبقى لي الذكريات الصور وقصاصات الورق، غادرتني الأحلام ولم يبق لي سوى ورق كتبت عليه بخط عريض كل حلم سيصبح حقيقة لا تيأسي، غادرتني نفسي وأمسيت لا أعرف الشكل الّذي عليه أنا وهل سأفقد هذا كله أيضا وأتجرد مما تبقى لي ليجمعني بحنيني إلى الماضي، وأنا أخاف أن أنسى وإن مت من سيكمل قصتي التي لن تكتمل دون ماض؟ أخاف من أن أفقد ما تبقى لي من أمن وأمان في بلدي، وأي أمن وأمان هذا، أي انهزامية هذه، أي ضعف وجبن هذا، لا أعلم لكن ما أعلمه أنا وتعلمه أنت إن في نهاية هذا المطاف نهاية الحرب والقصف والدمار لن تصعد إلى السماء إلا أرواح الأبرياء الحالمين بحياة أفضل ويبقى السؤال، لم لا تسقط قلوب الخونة والانهزامين، بائعو الوطن من أجل المناصب ونرحل نحن يا ترى؟ ونبقى حاضرين في دموع آبائنا وحائط منزلنا يحمل صورنا ويبقى اسم الشهيد وتحتضن الأرض أرواح جدد وتتجدد رائحة العطر في الأرض تفوح تملئ المكان وكأنها تخبر الجميع، أنا احتضن ما لم تحتضونه أنتم ولم كل هذا هل هناك حكمة، أمر ما، هدف ما، لا نعلم ماهيته ولكن من يعلم هل اللاأحد؟

هكذا تتحول المفاهيم والمواضيع في بلدي من رعد يجلبُ المطر إلى خوف من أن يكون قصف جاء ليتمكن من أحلامنا؟ وهل كتب علينا أن نعيش في خوف ويبقى السؤال كيف سينتهى هذا الأمر في أي دقيقة من الساعة في أي يوم من أيام السنة المتشابهة في أي يوم من أيامنا الروتينية في أي زاويا من زوايا المنزل في أي زقاق من أزقة الحي النائي ومن سيكون الشاهد الذي سيقتل لكي لا يكون مكان للحقيقة هنا؟

لا أملك الأجوبة ولا يجول في خاطري سوى الأسئلة.

بين الجثث الهامدة

شام صادق أبو حمد العمر

غزة - 14 عاماً

بين الجثث الهامدة أسير، ويدي على قلبي، أريد التفوه بالكثير لكن الخوف يلف يديهِ حول عنقي. أحاول إبعاده، لكنه في كل مرةٍ يهددني، أخشى أن أختنق، فأتركه يفعل ما يريد، أسير وأنادي.. أمي أين أنتِ؟ عائلتي أين أجدكِ؟ لا تجيب ولا أحد يجيب، أستدعي دموعي لكنها أيضاً لا تستجيب

ينقبض قلبي وترغب روحي بأن تغيب حينما أرى رجلاً بشكلٍ مهيب وسلاحه بيده مني يقترب، أحاول الهرب... لكن قيوده تلاحقني، حتى تكبل يداي.

يرفع سلاحه ويوجهه نحوي ثم يقول: كم مرةً سأعيدكِ إلى سجنكِ؟ أنظر إليه نظرةَ حقدٍ حقيقي، أقول: أبتعد عني ثم أحاول فكَ أسري. يفلتُ كلابه عليّ حتى يستدعي جنوداً لتجرني إلى ذلك السجن الملعون، أستجمع قواي وأتعهدهم بالفرار ثم أكتم بداخلي شعوراً مرير فأنا سجينة أفكاري، تلك التي لم تحمل سوى السوداوية، لم يكن بيدي، فأنا إنسانة لم ترَ في الحياة سوى ذئابٍ بشرية جعلتها تبكي حتى انتهت دموعها

عمل: روان خزيق

اللؤلؤية وتخشى من صوتِ سياراتٍ عادية حتى أصبحتُ بقلبٍ زجاجيّ مُحجرٍ قوي

أسيرُ بين الجثث وأرى الدماء، أتعهد لتلك الذئاب بالعناء وكُلي كبرياء

لازلت أبحث عن أمي وعائلتي ذاتها التي فرقتها أفعالُ الذئاب، شتت ذكرياتي أجل، لكنني لازلت قوية. صحيح لا أذكر من أمي سوى بعض ملامحها ورائحتها الزكية.. لكنني لازلتُ قوية، وعائلتي التي أشتاق لحضنها، أؤمن أنها لازلت قوية

لأنني ابنة فلسطين وعائلتي فلسطينية

حين تفيض النبوءة

تامر عاطف كحيل

غزة - 21 عاماً

صباحٌ يعودُ ليحملَ عنا الفراشاتِ
نحو جمالِ الأفقْ
وأنا يا حبيبتي الشرنقةْ
أصعدُ الغيمَ
كي أطلق الحبَّ نحوكِ قبل السفرْ
الربيعُ شعرك
يمسحُ ليل الحروبِ
ويزرعُ خرّوبةً في خيام اللجوءِ.
صباحُكِ
يقضمُ حرّ المؤبدِ من عمري
ويجهزُ لي كرمةً في صحاري الوطنْ
سأمدُّ من قفص الغيبِ جفني
لعلّ على حدِّ حياتي قمرْ
سوفَ أكتبُ شعراً
لغربانِ قريتنا المالحةْ
ثمّ أعبرُ،
لن أجد البيتَ
في حبةِ البرتقالِ
ولا في رصاصٍ يشمّر
عمّا أداري وراءَ الكفنْ
سوف أعبرُ
خاوياً وأعمى
أجازفُ بالنورسِ المتبقي
على شرفةِ الموجِ
يصرخُ
تُجهضني الحربُ
يلتقفني الحبُّ
أبوسُ دموعَ رفاقي
لأكبرَ فوق القطاراتِ
أو في غَيابة جبٍّ
تنامُ النبوءةُ فيهِ
وأكبُرُ
حين تفيضُ النبوءة
طفلاً قتيلاً.

تُروى في الظلام

ليان أسامة أحمد أبو القمصان

غزة - 16 عاماً

أظلمت السماء وظهر القمر، في بيتي أقف مقابل ساعة الحائط ذات الزجاج المكسور، كلُّ ما يُسمع حولي هو صوت تكّات عقاربها التي تسبق عمري عمراً، وسط هدوء البيت وسكون الليل، خصوصاً في هذه المنطقة الحدوديّة.

دقّ عقربُ الساعةِ مشيراً إلى السادسة، الساعة المحددة لانقطاع الكهرباء، ولن احتاج لامتداح دقة شركة الكهرباء في مواعيدها، فهم مخلصون في إسدال ستار العتمة على بيتنا في الموعد المحدد كل يوم.

انقطعت الرؤية مع انقطاع الضوء، صوت تأفف الطفلة شمس كان واضحاً للمسامع، مع صوت خطواتها التي تعلو كلّما اقتربت مني، تحفظ بيتنا إنشاً إنشاً خلال العتمة، فهو لا يتعدى بضعة أمتار مربعة.

جلست تتكئُ عليّ تزيل خوفها وشعورها بالبرد، تنتظر قدوم والدها من عمله، عاودت تتأفف من جديد، فهي لن تستطيع اكمال واجباتها، أو تدفئة نفسها، أو إشعال شمعة تنير عتمتها، فلطالما خشيت الشمع وناره منذ ماتت أمها احتراقاً بسببهما والعتمة، ومنذ ذلك والشموع شيطان ملعون في نظرها.

مرت الساعات ببطء دون كهرباء، هي تتكئ عليّ تخبرني بالقصص التي تقرأها في الجرائد القديمة وصفحات المجلدات المهملة، وأنا كما أنا ثابت لا أقوى على الحراك.

لم أخشَ العتمة، يوماً فدائماً ما كان لدي رفيق وقصص تُروى في الظلام.

لكن شمس كانت دوماً وحيدة مسكينة، ليس لها غيري تخبره همها وتروي له ما يجول في عقلها.

عاد والد شمس من العمل ملطخاً بالإسمنت، فهو يعمل في البناء منذ أن بلغ أشده، كونه لم يحصل على تعليم يؤهله لوظيفة أقل جهداً وأوفر رزقاً.

وانتهى اليوم وخلد كل من شمس ووالدها إلى النوم، بينما أنا في مكاني أراقب حركة الساعة المعهودة والتي لا أمل النظر إليها، يرافقني صوت طائرات استطلاع الاحتلال الذي بدى عالياً هذه الليلة.

انشغلت في النظر إلى الساعة غارقاً في أفكاري، ولم أنتبه أن الصباح قد حلّ بالفعل، إلا عندما استيقظ والد شمس ذاهباً إلى عمله.

انقضى يوم آخر وانقطعت الكهرباء، وكما العادة اقتربت شمس واتخذت موضعها بجواري، وبدأت تروي قصصها المشوقة، وأنا أصغي بانتباه.

فجأة، ضوء شديد سطع من النافذة الوحيدة للبيت، غريب ما حصل، فهذا ليس موعد مجيء الكهرباء.

استغربت للحظات من عودة الكهرباء المفاجئة، لكنني أيقنت أن المظاهر خداعة، فهذا الضوء لم يكن كهرباء، بل كان ضوء قذيفة مدفعية.

مر أسبوع على ذلك الضوء المخادع، أصبحت خلاله شمس عصفوراً في الجنة، واختفى والدها وبقيت وحدي في المنزل، الجدار الوحيد المتبقي كقطعة واحدة بعد الدمار.

تمنيت لو أنني انهرت كباقي الجدران كي لا أرى موت شمس أمامي، وأنتحب على رحيلها مستغرقاً في ذكرى صوتها وهي تروي القصص.

من قال أن الجدران لا تشعر؟ لا تموت، لا تبكي، لا تحزن؟!

بقيت وحيداً وسط الرماد والدمار، لا قصص تروى في الظلام، ولا شمساً تستند عليّ فتسندني، لا زلت لا أخشى العتمة، لكن موت شمسي أعتمني.

رسالة إلى البحر

نيسان أبو القمصان

غزة - 14 عاماً

تمر الغيوم من حولِك، تمر حول سكونِك الحزين، تساورني رغبةٌ أن أكونَ مثلك من الخارج، هادئ تارة وثائر تارة أخرى، لا يحتل قلبَك الحزن، صامتٌ في كل أوقاتك، وموجك الذي يتخلله ضوء الشمس حين الشروق، وحين الغروب. تنام ممدداً على قدميك الكبيرتين، وجسدك العملاق المُغطى بلونٍ نبيذي، وتبدأ تجتاح مخيلتك الأفكار، إنك مثلي تماماً، حين تجتاحني الذكريات. نم كي تستيقظ طويلاً فأمامنا وقتٌ لا ينتهي هل تعرف أنّي أشبهك أكثر من نفسك؟ أتذكر عندما كنا نتسابق على الرمال أنا أجري وأنت تجري من بعيد بأمواجك الهائجة المجنونة، لقد تعادلنا في ذلك اليوم.. كما في كل مرّة، كنت تبدو مسالماً هادئاً لكنك قررت الاعتراف لي، بأنك أعتى من الجحيم. أنت أعمق من رصاص الحزن الذي ثقب أجسادنا، وأكثر.

أيّها البحر، أنا أهرب من العالم إليك، وأنت تهرب لي؛ لنهربَ سوياً، مُحلقين خارج هذا العالم البائس. غضبك، ضجيجك، ابتلاعك للموج وتلذذك به، موجك الغاضب الضاري والمنيف، ولمعان موجك في الديجور، وماء بحرك الزلال، تفاصيل أعشقها، أنت غامض أيّها البحر، تُخفي جميع ما في داخلك، وتنفجر مرّةً واحدة، كاسراً فينا ظلام الليل، خائفاً من ظل الصباح، أنت ملجأي في الشتاء، رغم تقّلب مزاجك، وصخورك الغاضبة. ما أخبار السفن التي تحملها؟ هل تخونها أيضاً؟ أم تهيئ لها أن تصل إلى بر الأمان؟ أنت محيّرٌ أيها البحر.. لكنّي أحبك دائماً.

رسمة: حازم الزمر

مَفرقُ المُخيّم

نتالي أبو صالحة

القدس - 16 عاماً

عَربةُ قَهوةٍ حمّراءُ اللونِّ تَركُنُ نَفسها على مفرقِ مُخيّم الأمعريّ، تُراقِبُ النّاسَ وهيَّ تُكافِحُ كي تَصِلَ إلى وجهَتِها، حَدثَ وأنْ لمَحَت نَفسَ الوجوهِ مرّتين، فثلاثٌ، فأربعٌ، وحتّى السبّعون. ليستْ صِيغةَ مُبالغة، إنّها حَقيقة. شَهِدَتْ أعلاماً تُرفرِفُ فوقَ بيوتٍ نِصفُ حيّة، على وشكِ الانهيار، كَعجوزٍ تتكِئُ على عَصاها كيّ تَمشي؛ تتكِئُ هذهِ الأبنيّةُ على أحلامِ أصحابِها وأمَلِهم، تُخبّئُ حَقيقةً واحِدة لا تَجرؤ على إفصاحِها. حَقيقةَ أنَّ العَلَم يُشكّلُ حِملاً ثَقيلاً عليها، وأنّها تَوّدُ لو ينهارَ العلمُ، أو تُمزّقُ عاصِفةُ الغَضبِ السائدة أقمِشَتهُ، أو أن يَأتي طَيّرٌ يَرميها بِحجارةٍ مِنْ سجّيل فتُهدم وتُنفى وتُصبحُ رَماداً.

وَحدها الأرضُ تَعرِفُ حَقيقة مَنْ داسَ عليّها وَمَنْ لَمْ يَدُس، مَنْ خبأ بُندقيّةً داخِلَ رَحِمها وَمَنْ زَرعَ شوكاً داخِلَ صَدرِها، مَنْ دَفنَ حُلماً داخِلَ ثنايا قَلبِها، وَمنْ استودع طِفلَهُ قائِلاً:

«لا أمانَ في وريدِ السمّاء، فعِشْ بِسلامٍ داخِلَ شريانِ الأرض».

يا للبؤس، يا لفظاعةِ هذا الشّعور، غُربتي داخِلَ وَطني، وَطنٌ لا تستطيعُ مغادرته فأنتَ تَهواه، وأنتَ تَسخطَهُ أيضاً! لا تستطيعُ الدِفاعَ عنّه لأنّكَ ستُنفى، وأنتَ خائنٌ في الوقتِ ذاته!! أأحمقٌ أنت؟

- كلا!

- بَرهِن لي ذلك!

- انظر إلى الشّمس، تَطلعُ عليّكَ لتُخبِرُكَ بأنّها ستَطلعُ مَع فَجرِ النّجاة.

- وماذا لو قربتُ النظرَّ إليها في يومٍ غائِمٍ ماطِر؟

- إذاً استمِع إلى مارسيل خليّفة

- مذيّاعي احترق، نَسفهُ صاروخٌ هوَّ وبيتي

- اقرأ لِغسان

- استُعمِلتْ نُصوصهُ كوقودٍ للانتفاضة

- إذاً لدرويش؟

- لا شيء يُعجبُني

كفاكَ مُحاولةً يا صَديقي،

فأنتَ خائن

وأنا خائن.

أنتَ ثائِرٌ

وأنا جيفارا.

أنتَ يائِسٌ

وأنا حَزين.

وكِلانا نصنعُ القهوةَ طيّلة اليومِ على أملٍ تلاشى مُنذُ النّكسة. كفاكَ مُحاولة، فالوطنُ لا يَرضى إلا بِمنْ هوَّ قادِمٌ مِنْ جحيمِ المُعاناة.

- لكننا نُعاني.

- لسنا نُعاني ونحنُ بأيدّينا فنجانينِ ونَستمِعُ لعبدِ الحليم. انظرْ إلى ذلكَ الشرخِ في المبنى، إلى الرصاصِ الفارغِ المُتناثِر على مَدخلِ المُخيّم، إلى تِلكَ الشجرةِ التي تَحملُ قَميصَ شهيدٍ مُحتجز الجُثمان، إلى كُرةِ الطفلِ المليئةِ بالخدوش، إلى المذياعِ الذي نبّأَ باستشهاد أحدهم، إلى الكِتاباتِ الثوّرية المحفورة على الجُدران، إلى ذلكِ العُصفور. هؤلاءِ وَحدهم مَنْ يُجَسِدونَ المُعاناة.

- يا عمّ، أغلبك بدي كاسة قهوة سادة.

- قوم اعملها للشب بكفيك بَرم.

فوضى

روان الشويكي

رام الله - 16 عاماً

إنه المضحك، المبكي، السعيد، الحزين، الشعور، واللاشعور، الفقد، الكسب، الربح، والخسارة، البوح، الكتمان، الدمعة، الضحكة، كيف لقلب أن يتسع لكل هذه الأشياء المتناقضة، المتشابهة، الحقيقية والوهمية، الصادقة، الكاذبة، المليئة بالحب والكراهية في آنٍ واحد، في لحظة واحدة، في جزءٍ من ثانية. إنها لثقيلة على روحِ إنسان كهذا ليس له سوى نفسه وعدمها. إنه الوقت الخاطئ والمناسب لأروي بعض كلماتٍ باتت تقف كشوكٍ في حلقي، نارٌ وثلجٌ يكمنان في صدري، يسريان في عروقي، يتدفقان في جميع أنحاء جسمي، كل هذا بفعل شيء واحد أعرفه ولا أعرفه، أدركه وأجهله.

أتسمي هذه فوضى! لربما، كل عملنا فوضى ولربما نحن الفوضى، أو أنا وحدي الفوضى. في كل مرة أحاول أن أفتح قلبي لأحد وأتدفق بكل مشاعر باتت تسكن في جوفي، أرى شيئاً عتماً حاجزاً مضاداً بيني وبينه. أريد أن أخرج كل ما في جعبتي لأرتاح قليلاً، لتنزلق صخرة عن صدري لأضج بالهدوء لمرة واحدة، لكن عبثاً ما أحاول. حتى ذلك ما يسمى بالماء المالح بات يقف في مقلتي رافضاً أن يهدر ويقول لي ليس هناك داعٍ للبكاء، وكان ذلك الماء المالح أشبه بسكينٍ تنزلق داخل جوفي لتترك أثراً في كل مكان تمر به وترفض أن تخرج مرة أخرى، كنت عندما أبكي كثيراً أشعر أنني مدللة، ويجب علي أن أكف عن تلك العادة وحاولت جاهدةً ويا ليتني لم أحاول كما ذكرت سابقاً، لم يعد ماءً مالحاً أصبح سكيناً جارحاً، لذلك كثير من الناس يقصدونني بالحديث وتفريغ ما بداخلهم على بعض الأمور في حياتهم، طالبين مني عندما يفرغون أن أتحدث أنا، أن أخبرهم بهمي، فأرفض قائلة: أكملوا أنتم أنا بخير. لم أكذب طوال حياتي أكبر من تلك الكذبة الصادقة، البيضاء، والسوداء، البريئة، والخبيثة. لم أدّق باب أحد في حياتي طالبةً منه أن يرمي كل شي وراءه ويتفرغ لسماعي وإعطائي النصائح، أرى ذلك عبثاً حتى لو كان أقرب الناس، ألجأ كل مرة إلى عقلي فيضع لي أصعب أحكام، ويكسر مشاعري ويدوس قلبي، تلك أنا الفارغة، المليئة، القاسية، الحنونة، المثالية، المتناقضة، أرى كل شيء فارغاً بامتلائه، ومليئاً بفراغه.

لوحة: روان خزيق

زهرة المدائن

منار عبادي

جنين - 16 عاماً

القدس، كلمة أسمعها تحيي ما ينبض داخلي والأثير حولي، تنير الدرب أمامي وتطفئ ما اشتعل في رأسي. ربما لأنها تلمع في منتصف حياتي، كلما دخلت وخرجت، نمت وأفقت، شربت وأكلت، سرت في طريقها أو اخترت درب النضال في سبيلها.

زرت القدس يوماً، ورأيت قبتها الصفراء اللامعة، أشرقت الشمس، نسّم الريح العليل واخضرّت أوراق الشجر، وإن لم يكن هذا ممكناً، فإن الحياة ازهرّت وبدت أجمل.

كيف لا وقد وقعت عيناي على أعند ما وجد على الأرض؟ ما أبى الخضوع الذليل رغماً عن أنف كل عنجهي متعجرف؟

ولكن الزهور ذبلت لحظة الغروب، جفت الواحة التي مر بها الرسول، كل لون قد انطمس في لحظة من قلب نابضٍ إلى جسد يصارع الموت، عندما دب الجند منتعلين فوق الغيم، وعصفت رياحٌ ذات أصل أعجمي، وانطلقت شظايا مترامية تصيب الفؤاد قبل ارتطامها بأي لحم مليء بدم يروي الأرض، حتى لا تجف.

إن سألتني ما السبيل إلى الحياة، أدلك على الدرب الأخضر إلى ما في داخل السور، وإن سألتني ما المميز بتلك الوجهة، لن أتحدث، سأنظر إليك بحدة في عيني وأتمنى أن يكون ذلك كافياً.

مرآةٌ صادقة

ميس بدران

رام الله - 16 عاماً

إلى نفسي

أقف أمام مرآتي حائرةً

عجزت عن إيصال رسائلي لك

لكني على يقين تامٍ أنك تتفهميني

ومن لي سواكِ؟!

أميل على المرآة لعلها تسندني

أريد كتفاً يأويني، أريد كتفاً أميل برأسي عليه، لكن لا أجد سوى انعكاسي.

عزيزتي أنا!

أقف أمام المرآة لأتحدث معك، فأكون أنا السائل والمجيب، أسألك يا نفسي وأجيبك!

لست بمجنون لكن الدنيا خلت بي فلم يعد لي سواكِ ليحتويني وأحتويه. نحتوي بعضنا البعض ألست تكفيني وتكتفي بي؟ تخترق حديثنا المرآة اللعينة تتنصت إلى حديثنا فتيقظنا من غفلتنا وتفضح سرنا، لتخبرنا أننا شخصٌ واحدٌ يهرب من العالم إلى نفسه ويهرب من نفسه إلى نفسه، إنها تقول الحقيقة لكنها لا تعجبني ولا تعجب نفسي أيضاً إنها لا تعجب كلانا! من قال للمرآة أن تفصح عن الحقيقة، من منحها هذه الصلاحية البغيضة! يعجبنا عالم الأوهام، لماذا تسرقين منا لحظات السعادة؟!

لوحة: حمادة القبط

حتى الحديث بيني وبين نفسي هناك من يفسده. تباً لهذا العالم الذي لا يتيح للإنسان فرصة التعرف على نفسه حتى!

وعلى هذا كان خيارنا أن نكسر المرآة لنكمل أنا ونفسي دربنا وننسج طريق السعادة، سنكسر النمطية السائدة ونتحدث إلى بعضنا أنا ونفسي كل ما أتيحت لنا الفرصة فحب الذات لا يهزم!

عداد المفقودين

زينة ملحم

الخليل - 14 عاماً

دونت اسمك في عداد المفقودين تجنباً لاحتمال نسيانه ولكن، كيف لي أن أدون وجهك وصوتك في مخيلتي؟

أعتقد أن صوتك واصل الهرب مني إلى حين آخر الأنفاق

لم أشأ يوماً نسيانه ولكن حال القلب الذي استعصى طيفك السامي، بكّاءٌ. ما حال شخصي يحول الحول مربعه، ودوم الحرب دومته. صراعاتي لا تُقفل بابها فكلٌ من عقلي وقلبي يعتقد أنه مصابٌ وأرى جسدي تشتت بين حديثهم، اقترنته الذئاب لحماً طيب الملاذِ

خذني إليك واحوي جسدي العاري من حنينك، وقبّل جبيني إلى حين الإرضاء بابي يُفتح بنغمة، سرها طول الانتظار، فلحَّنها لألا تجف أوراقه فيصبح صعب المنال

أين نحن يا عزيزي؟

عمر عبادي

جنين - 15 عاماً

-لا أعلم، كل شيء يبدو مألوفاً، الكتب ملقاةٌ على الرصيف، بينما الأحذية توضع على أرقى الرفوف، الدمى مكسوةٌ بأفخم الملابس، بينما هناك من البشر من لا يغطى جسمه طوال العام، بائع المناديل هو الوحيد الذي يصاب بالزكام.

فما الفرق؟

-لا أعلم، لكن انظر إلى السماء، كئيبةٌ شديدة السواد، انظر إلى الأرض، هدوء قاتل يكتسحها، لا الشجر يتحرك، ولا الزهور تلقّح!

لقد فشل «كونان» في حل أسهل القضايا، ولم يستطع «ماوكلي» أن يبقى في الأدغال دقيقة أخرى، وأما «غون» فلم يصب أي هدف في قناصه، «روميو والفريدو» رفقاء الطفولة، لم يستطيعا أن يتقابلا حتى بالصدفة.

فأين نحن حقاً؟

-أظن أن القطار فاتنا في آخر لحظة، فنصف الأشياء لا تزال كما هي، والنصف الآخر منها انقلبت رأساً على عقب.

أليس كذلك؟

-لا يا عزيزي، نحن لم نجد المحطة من الأساس...

لوحة: حمادة القبط

نكبات الذاكرة

رنا عساف

جنين - 17 عاماً

لم أجرؤ يوماً على الوقوفِ أمام بيت جدتي، لطالما أسرعتُ السيرَ متمتمةً «الفاتحة»، لا أعلم كيف. ولكن أحملُ في صدري ثلاثةَ عشر سنة باتت حولي أراها كل يوم تبكيني، ما زلت أحلمُ بوجودكِ حولي، بكعكِ الحليب، بحضنكِ وعيونكِ وتجاعيدِ يديكِ ونمشِ وجهكِ البرتقالي، أشتاقك، وأحفظُ تفاصيلك، وجميعَ زياراتنا وطعامِنا وطريقة سيرنا ونومنا، كلها ذكرياتٌ تحاصرني، وتسألني عن الطريق إليكِ...

أكان هذا حبلُ الموتِ الذي شعرتُ به يلتف حولي، وأنني حتماً سأموت في سنٍ صغيرٍ، ليست لديّ حيلة لتفسيرٍ يفوق مخيلتي أو هو أثرُ حضنِ جدتي وروحي العالقة معها، أم كان صوت جدي، أظنه تعلّقي بفكرةِ الرحيل والإضمِحلال حينما مرّ على بابِ عمي مروان من بين أحضاننا، ربما لهذا السبب أسعى دوماً لتحقيق أكبر قدرٍ من السعي الإيجابي، وكنت دوماً من يقولُ للشخصِ الذي أحبه إنني أحببتك حقاً، كنت الصديقةَ التي لا تنسى وكنتِ الحبَّ لهم، أرواحي كنتم، أحب عائلتي فعيون أمي وغمازات أبي لا تغيب عني، مشاكلي مع أخواتي تحزنني، وأشعرُ أنني خيرَ من يعلّم شقيقي الوحيد فنونَ الضربِ والرد، فإن غاب الغد لن يمرَّ اليومُ دونَ أن أقابلَ أصدقائي، أحتضنهم، أشاغبهم.

سأكتب، أكتبُ بقدر ما أستطيع، قبل أن تغيبَ الذاكرة سأترك الأثر، أريدُ أن أحيا في قلوبِ أحبّتي أن أسمعَ أخبارهم وأنا تحتَ الثرى، دعواتُهم، صدقاتُهم، وانتصاراتهم، لطالما تساءلتُ كيف لي أن أسيرَ خطوتين من بين المنونِ وعالمي المزعزع.

إلى اللقاء

راما مؤيد اشتية

سلفيت - 17 **عاماً**

ما بين نهرٍ وطاحونةِ قمح، في أوجِ التلالِ تتَربع، وبينَ قبلاتِ الماءِ لوجنتيها تنتعش، مشمشة الصغيرة الخضراء، تُكدّس في أوراقها شبابَ المشتلِ الصغير المعانقِ لأطرافِ القريةِ، تلهو مشمشة متأملةً بزوغَ نهارٍ جديد، يخفي بين طياتهِ مغامرةَ اليومِ الحلوة، تترنحُ بعد قبلاتِ العم سعيدِ لها، واحتواء يداه العجوزتان لها، اللتانِ لخصتا معانيَ العملِ الدؤوب لعشرين سنة، تختبئُ في كل دقةٍ على بابِ المشتل، خشيةَ اختيارها وإقصائها عنه، فرغمَ حبِّ العم سعيد لها لكنه بحاجة إلى بيعها، علّ وعسى الأوضاعَ تتحولُ من سيئٍ إلى أفضل، فمهما كانَ التمسكُ قائماً، المصلحةُ تبخّسُ ما بعدها من ثمن، وبين لهوُها مع صديقتها النحلة بوبي دُقّ بابُ المشتلِ بقوة، كبرقٍ يخترقُ الأذنَ، فبدأ الزائرُ يتجولُ هنا وهناك، يتحسس بيديه أوراقَ الشجرِ بخبرةٍ غريبة، حتى وقعت عيناه على مشمشة الصغيرة، متناسياً شجر المشمش المثمرِ الآخر، فقال بنبرةٍ يعلوها الثقة: بكم هذه؟ فرد العم سعيد: هذه ليست للبيع حالياً، فكما ترى لازالت صغيرة غير مثمرة.

وبعدها اتفقا على أن يشتري الزائر مشمشة مثمرة وأن تكون مشمشة الصغيرة هدية عليها، وما أن أردى هذا الحديث على مسمع مشمشة شرعت بالبكاءِ تضمرُ في كل دمعةٍ خوفاً وتوتراً شديداً.

سارع العم سعيد في بيع المشمشة الخضراء، وما كان الخاسر إلا المشمشة التي كانت خائفة، وزرعت في حديقة المشتري بجوار الأخرى، ومرت أيامٌ على مشمشة فكبرت، كبرت أوراقها، امتدت جذورها في عرض الأرضِ، وزادت تأصلاً مما كانت عليه من قبل، وبدأت تعطي الثمارَ حلوةَ المذاقِ، ينتهي فصلها فتنام براحة، ثم تعود لنفس السخاء والكرم. وفي صبحِ يومٍ كان من المطلوبِ أن تثمر من جديد، لكنها وجدت نفسها قتيلة السرير، غير قادرةٍ على إعطاء الثمر ولا تجديد الطاقة، فلا شمسٌ ولا دواءٌ أزالا ألمها، فشرعَ صاحبها لسؤال العم سعيدِ علّه يجدُ حلاً، فوجدهُ مقَعدَ السريرِ لا حول ولا قوةَ له، خارت قواه وذبلت عيناه، و تشابكَت تجاعيدهُ أشدَّ تشابكِ، وما أن مرَّ يومانِ إلا وفارق الحياة، تاركاً وراءهُ محبيه في المشتل، وابنته مشمشة في غربتها، بدأت تسوء أحوالها يوماً بعد يوم، أغصانها بترت، وبدأت أوراقها تميل للاصفرار، وجذورها تخرج من التربة، وثمرها لا يلبث يوماً ويقع أرضاً، ماتت مشمشة بعد والدها بعيدةً عنه، بعيدةً عن مهدها الأول، ورفاقها الآخرين.

عيونه النجلاء

أيهم حاتم صلاح

جنين - 16 عاماً

عَن أبي الذي فارقني جسده والتصقَت بِجَناني روحه، حتى التَأمت مع إرَبِ قلبي فأصبح الجزئين جزءاً واحداً لا ينفصلان، عَن الذي أهداني فؤادهُ النّابض وهو في أوجِ قوته قبل أن يشحنه عبء الحياة بالهمومِ والشّجن، عن الذي أهداني عيونه النجلاء على طبقِ ذهبٍ يكسوه التعب وتملؤهُ الصِّعاب.

أبي، أهديك بعض كتاباتي التي أعلم أنها لا يمكنها وصفك، فأنتَ في نظري أعظم من أن تصفكَ السطور، وأجلى من أن يحويك كتاب، وأرفع من أن تعبر عنك مقالة، ولكن أعلم أن هذا كل ما في وسعي وقدرتي. أهديك سلامي مع كل حضنِ طيرٍ يرفرفُ ويقلقلُ في سماءٍ يتوسطها ضوءُ تلكَ الشمسِ التي تشبه محياكَ الحسن، لكَ مني ما على الابن المحب البارِ لأبيه، من دعاء وطاعة، ولك مني كل المحبة التي جبلت مع الألفة وحُفَت بالإخلاص، رحمك الله يا أبي.

شئت الكتمان

آية عزمي شومان

رام الله - 17 عاما

لم تؤمنُ بالّصدفِ يوماً، على قناعةٍ هيَ أن دوماً وأبداً تتلاقى الأقدارُ حيثُ كُتِبَ أن تلتقي. لا تتعانقُ الأَرواحُ بمن يشبهُها وإنما بمن احتضن آلامها، رممَّ كسورها، بِمن يرسمُ الحياةَ فيها؛ يَسقيها الودَّ، يُرضيها بالّتقبُلَ ويُطمئنها بالّسكينةِ. قد تختلف الّطباع والّروحُ واحدة ما بين متألمة ومنكسرة ما بين أرواح حية، ميتة، أو مغتربة اغتربت عن الجسدَ مع من رحلوا! لم تعتد أن تسكن روحٌ واحدة؛ فهي خُلِقت لِتَكونَ بين اثنين من أجلِ أن ينعم الاثنين إن غاب أحدهما خاصمت الّروح الجسد باغترابها! من يَلمها؟ من يختار المكوثَ في الأرضِ وهناكَ سماء؟ لكن هي لم تختر، لم تختر الأرض، لم تختر السّماء، لم تختر الحب، لم تختر الحياة ولم تختر الموت!

يصعب فهم الحياة ويسهل عنادها ويبقى الأصعبُ بينه كُلِ هذا الّرضا! ليس أن تعترض وإنما أن تتقبل؛ أن تتقبل أنهم غادروا، رحلوا وبقينا نحن هنا نواجهَ الحياة بأقسى ما فيها.

الفراق هذا تشعرُ بساعاتهِ، بدقائقهِ بكلِ أجزائه. تتقاسمهُ مع نفسها بعد أن اعتادت اقتسام كل شيءٍ معه، تتقاسمهُ وذكرياتها، تَحنُ إليه وفؤادها يصارعها، وها أفكاره عادت وها بالألم، دموعها وإنكارها!

تناظرُ الّسماء كل يومٍ تشتكي، تبكي، تحنو وتميل ثم تبتسم لِصفائكَ كي لا تنسى أولَ ما أحببتَ فيها.

بدأت نسيانك!

فرح مصطفى خراز
نابلس - 16 عاماً

إنني هذه المرة أكتب وأنا فارغة من الداخل، ولا أي شعور يجتاحني لأحرك قلبي للكتابة، لكنني أشعر بشيء واحد فقط، شيء حقيقي لمسته بروحي، أشعر بمصداقية بعدك هذه المرة أكثر من أي وقت مضى، أشعر باختفائك، من قلة تواجدك في حياتي أو ما تبقى منها، ولست قادرة على تصنيف الأمر بالمحزن أو المفرح صدقني. الكل في الفترة الأخيرة يوجه صوبي الكثير من التعليمات، كأنني آلة مجبرة على التحرك بالشكل الذي يرغبون، من يجعلهم يدركون أنني لست كذلك البتة؟

أشعر أنني قوية، وفي ذات الوقت لا يغادرني الضعف، لربما اجتزت القنطرة بنفسي ولربما ما زلت عالقة بها بعد. بالمناسبة، أحزنني كونك غفلت عن يوم مهم من أيام حياتي، أتراك بدأت نسياني؟ منذ مدة وأنا لا أجيد الكتابة، لربما محاولاتي البائسة في نسيانك تدفعني لذلك، ولربما غير ذلك.

أخسر نفسي! لا أستطيع ايجاد كلمات تعبر عما بداخلي، لا يوجد شخص لأكتب عنه، أنا فقط أحاول النجاة من بحر أفكاري التي تراودني كل ليلة وتفسد على كل ما أصلحه في يومي، أحاول التمسك بطرفٍ ما يجعلني سعيدة، لكن لا جدوى، كل المحاولات بائت بالفشل المتواصل. أعرف أنني أتعب وأحزن لكن لن أفقد الأمل مجرد مرحلة صغيرة أتأمل أنا تمر بسلام، لكن عن أي سلامٍ أتحدث هل أتحدث عن السلام الذي أتوقع أنه سينقذني؟! أم أنني غرقت في بحر الأفكار الحمقاء واعتبرت أن السلام هو ما أصابني من حزنٍ وتعبٍ طيل هذه الفترة، لا يهم ما أمر به من خرابٍ وتعبٍ الأهم هو كيف أصنع قارب نجاتي الذي سينقذني من هذا التعب، الخيارات عديدة ومليئة بالتحديات والأشياء الجميلة لكن ماذا عن نفسي التي أحاول أن أصلحها بعد أن كسرتها بخيبتي الكبيرة! هل يعقل أن أصلحها وأستعيد نفسي؟! هل يعقل أن أصنع قارب نجاتي لأصل للحرية التي أريدها!

أنا أتمنى أن أصنع قارب مميز لينقذني وأستعيد نفسي وأبقى به سعيدة.

ماذا لو؟

ماذا لو أدركتُ مدى حبي وحنيني لك!

ماذا لو أدركت كم أريد البقاء بجانبك. تعلم مدى حبي لك، لعلك تدري اليوم، غداً، في المستقبل البعيد. ولكن إذا أدركت مدى حبي وحنيني لفاضت عيناك من البكاء، لكني أجيد التظاهر والصمت، لعلي لا أفضح مشاعري. لو أدركتَ كم أريد البقاء بجانبك لأهديتني قلبك، أتهديني قلبك الذي أجد فيه موطني وانتمائي حيث أشعر بالأمان والطمأنينة، أتدري ما أفضل شعور؟ أن يستجيب الله لدعائي المتردد دائماً في ذهني لو بعد مدةٍ من الزمن.

خذني إليك!

خذني إليك أيها الغريب في الوطن الآخر، يا من تلامس قلبي بالرغم من البعد الذي بيننا، لم تكن غريباً يوماً لأناديك بهذا الاسم بل كنت أقرب من حبل الوريد، يا من أشبه بقلبي وروحي يا من أهداني إياك الله صدفة وجعلتها من أجمل الصدف، يا من زرعت الحب والسعادة في قلبي أحببتك لدرجة جعلت في كل ليلة أتكئ فيها على الفراش أن أقوم وأدعو لك لعلها تكون ساعة استجابة!

يا من أشتاق إليه في منتصف يومي وكل يومي. تفاصيلك الصغيرة تجعله أجمل. يا رباه! ماذا يحدث للإنسان حين يحصل على الشخص المناسب.

صبيحة يوم غائم

لوحة: حازم الزمر

عبد الرحمن أحمد
موريتانيا

في قريةٍ تفترشُ أديمَ البِطاحِ، يُقتطَعُ جزء من سكينةِ أهلها كلَّ عامٍ بسبب مياهِ الخريف الهائجةِ المُتمرِّدة على السُّدودِ، الرَّمليِّ منها والحجريّ، لم يكن غريبا ألاَّ نستيقظَ صبيحة ذلك اليوم الغائمةِ سماؤه كليّاً إلا ونحن على ضِفّة الوادي، ننتظرُ معرفة من سيقفزُ في الماءِ أولا فيقيس برودته، ويَكون شجاعَ اليوم!

احتاج الأمرُ دقائق من التَّدافعِ والتردُّد، ثم كنَّا في الماءِ جميعنا، منا من دخله برضاه ومنا من تمَّ إدخاله بغيرِ رضى، بدأنا اللعب، لعب الغُمَّيضة، نختبئ في غابة السِّدر ومن يصلُ الماءَ دون أن يُمسك يفوز، بينما أول من يتم امساكه يلعب دور المُغمض... كانت كثافةُ الغيوم تزدادُ، وكلما ازدادت أعطت للَّحظاتِ مُتعةً أكبر ورونقا أبهج، يقطعُ صراخَنا وتغريد العصافير- بين الفينة والأخرى- رعدٌ من هنا وآخر من هناك، وتقطعه أحياناً آخرُ دعواتٍ بضرورة الانسحابِ قبل نزول المطر، دعواتٌ لا تلقى في الغالبِ كثير استماع، لأنَّ النظرة إليها تكون محكومة بمنطقٍ مسبقٍ هو السخرية من صاحبها بوصفه جباناً لا غير...

مرَّةً ونحنُ نخرجُ من الغابة راكضينَ باتجاه الماءِ، أصمَّ أسماعنا صوتٌ مهول، جعل كلًّا منا يتجمَّدُ حيثُ هو: ما كان ذلك؟ لم يكد أحد يفتح فمه حتى بدأتِ النُّارُ تعلو؛ عرفنا ما الذي سقطَ، بدأنا تفقُّدَ المجموعة، أين فلانٌ وأين فلان وأين فلان؟ كان الجميع بخير، ذهبنا نلقي نظرة، وجدنا المنظر مخيفاً، شُجيراتٌ انشطرت أشلاء، علاها ومحيطَها فُتاتٌ أسود!

عدنا يتملَّكنا الذُّعر، ذعر ما بعدَ إدراك الخطر الذي تهدَّدنا، لبسنا ثمَّ انطلقنا، وفي الطريق صادفنا بعض القادمين إلى الغابة، ليس بحثاً عنّا؛ لا أحد كان يدري أننا هناك...

تجاوزنا باتجاه السوقِ، أخذنا ما نريدُ ثمَّ توجهنا إلى مكان لعبنا المفضل، وجلسنا نلعب الورق، في انتظار أن يجد أهلنا -من بين الذين مررنا بهم- من يخبرهم أنَّنا أوشكنا على الموت بصاعقة رعدية.

قراء وأصدقاء يراعات الأعزاء،

يسعدنا تواصلكم وإيانا، وكذلك انضمامكم إلى فريق النخيل في كافة محافظات الوطن، وإلى فريق يراعات وسرب في محافظة رام الله مع مؤسسة تامر.

كافة الصور في هذا الملحق هي من إنتاجات الفرق الشبابية في مؤسسة تامر – غزة، ضمن أنشطة معرض مطار غزة الدولي.

بإشراف مؤسسة تامر
للتعليم المجتمعي/ رام الله
022986121/2
www.tamerinst.org
مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education
edit_yaraat@hotmail.com
yara.at.tamer@gmail.com

مطابع الأيام
٢٩٨٧٣٤١/٤
فلسطين - رام الله
تطبع في مطابع الأيام